The Repercussions of the Al-Abbasi Oppression on Al-Alawi Movement

Researcher: Rahim Sabah Baheen Mohammed Al-Kaabi
Email of the researcher: alkpyhym312@gmail.com
Supervising Professor: Dr. Qasim Al-Ahmadi
Supervisor email: m.q.ahmadi/@gmail.com
Al-Mustafa University/Collage of Science and Knowledge/
Department of History and Civilization

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i143.3925

Abstract

This title expresses the position of the Abbasids towards the Alawites, especially Ahl al-Bayt those of Infallibility and Purity - may peace be upon them - led in that by hidden hatred and detestable envy for what the pure progeny, peace be upon them, attained in divine status and stature. Godly, and therefore enmity, killing and violation, within a scheme that contains a lot of cunning and lack of fear of God Almighty, despite the fact that the success of their movement and the establishment of their state was based mainly on linking it to the Ahl al-Bayt, peace be upon them.

The motive for choosing this topic: is to reveal the depth of the intellectual, social and political procedures, and analyze them on the basis of divine criteria.

The problem in this research is:

In the breadth, accuracy and sensitivity of the subject.

The importance of the topic is centered on the statement of the reality of the Abbasid hostility towards Ahl al-Bayt, peace be upon him.

The objectives of the research also aimed to show the extent of the crime of confrontation against the Alawites, and the backgrounds of that trend.

The most prominent hypotheses of the research are the statement of hidden hatred and the personal and authoritarian motives that weave the threads of confrontation.

The reality and the research community are the Abbasid state and its confrontation with Ahl al-Bayt, peace be upon him.

We relied on a large number of sources, in addition to research and questions from history professors in the Hawza, as well as from previous studies on this subject.

The most important results are the expansion of studies and research concerned with the intellectual, social and political life of Ahl al-Bayt, peace be upon him.

I recommend studying history in depth and exposing the plots of the authoritarians against Ahl al-Bayt, peace be upon them.

Keywords: repercussions, injustice, Abbasids, Alawites.

تداعيات الظلم العباسي على التحرك العلوي

الباحث رحيم صباح بهين محمد الكعبي
جامعة المصطفى/ كلية العلوم والمعارف
قسم التاريخ والحضارة

الدكتور قاسم الاحمدي
جامعة المصطفى/ كلية العلوم والمعارف
قسم التاريخ والحضارة

(مُلَخَّصُ البَحث)

عنوان المقالة «تداعيات الظلم العباسي على التحرك العلوي» هذا العنوان يعبّر عن موقف العباسيين تجاه العلويين، ولاسيّما أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) يقوده في ذلك الحقد الدفين والحسد المقيت لما نالته العترة الطاهرة (عليهم السلام) من مكانة إلهية ومنزلة ربانية، ولذلك افرز عداوة وقتلا وانتهاكاً، ضمن مخطط فيه الكثير من المكر والدهاء وعدم خشية من الله تعالى، على الرغم من أن نجاح حركتهم وقيام دولتهم كان مرتكزاً وبشكل اساسي على ربطها بأهل البيت (عليهم السلام) . الدافع لاختيار هذا الموضوع: هو الكشف عن عمق الإجراءات الفكرية والاجتماعية والسياسية، وتحليلها على أساس المعايير الإلهية .

والمشكلة في هذا البحث تتمثل في سعة الموضوع ودقّته وحساسيته .

. إن أهمية الموضوع تركزت في بيان حقيقة العداء العباسي لأهل البيت (عليهم السلام) .

. وأهم أهداف البحث هو بيان حجم جريمة المواجهة تجاه العلويين، وخلفيات ذلك التوجه .

ـ إن أبرز فرضيات البحث كانت في بيان الحقد الدفين والدوافع الذاتية والسلطوية التي نسجت خيوط المواجهة.

. واقع ومجتمع البحث هو الدولة العباسية، ومواجهتها لأهل البيت (عليهم السلام).

اعتمدنا على جملة كبيرة من المصادر، فضلاً عن البحث والسؤال من أساتذة التاريخ في الحوزة العلمية، واستفدنا من الدراسات السابقة لهذا الموضوع.

وأهم النتائج هي توسعة الدراسات التي تعنى بالحياة الفكرية والسياسية لأهل البيت (عليهم السلام). أوصي بدراسة التاريخ دراسة معمقة لاسيّما علاقة الحكام الإسلاميين مع أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام).

الكلمات المفتاحية: تداعيات، الظلم، العباسيون، العلويون.

توطئة:

إن الخلاف بين بني أمية وبني هاشم، لم يكن سطحياً قبلياً وإنما هو خلاف فكري عقائدي، يتعلق بما يحمل الطرفان من قيم ومبادئ تتقاطع في حقيقتها وجوهرها، بدءاً من العصر الجاهلي، وامتدادا إلى الإسلام، الذي انكشفت فيه حقيقة الأمويين وما يستهدفونه، إذ

وقفوا في وجه الرسالة الإسلامية وحاولوا منعها وانتشارها، حتى منَّ الله تعالى على رسوله(صلى الله عليه وآله) بالنصر المؤزر، إلا أن ذلك لم يطفئ الأحقاد، ولم يستميل القلوب إلى الإسلام، فحينما بويع عثمان بن عفان الأموي، صدح أبو سفيان كاشفاً عن نواياه، مستغلاً وصول السلطة إليهم، فقال: تلاقفوها . الخلافة . تلاقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب، ولا حساب، ولا جنة ولا نار(الجوهري، ص٨٧)، وحينما مرّ على قبر حمزة بن عبد المطلب (رض) ركله برجله وقال: أن الأمر الذي أجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلاعبون به (المجلسي، ج٣٣، ص٣١).

ونُفِّذت الخطة كما أراد، فوقف معاوية بوجه أمير المؤمنين(عليه السلام) وحارب الإمام الحسن(عليه السلام)، ثم قتل يزيد الإمام الحسين(عليه السلام) في أبشع حادثة لم يعرف التاريخ مثيلاً لها، ثم أنشد يزيد شعره الذي كشف عن هويته.

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل ، وهو رفض صريح للرسالة الإسلامية.

وهكذا استمر الأمويون في غيّهم، فرموا الكعبة بالعذرة، ثم استباحوا المدينة المنورة، مدينة رسول الله(صلى الله عليه وآله) في حادثة يندى لها الجبين، وكان لها آثار وخيمة على الوضع الاجتماعي والنفسي للسكان، ومارسوا التمييز العنصري، فقدّموا العرب على غيرهم، وأصحاب اللهو والغناء على شرفاء القوم وعلمائهم، الى غير ذلك من الانتهاكات، حتى بان للمسلمين أن هدف بني أمية ليس إلّا الحكم والسيطرة على البلاد والتحكم بمقدرات وخيرات الأمة؛ ليكون كل ذلك في خدمة ملذاتهم وشهواتهم.

أما عدائهم لأهل البيت(عليهم السلام) ، فهو عداء متأصل، وقد بالغوا في قتلهم ومطاردتهم ثم توجوها بقتلهم ريحانة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وثلّة من أهل بيته وأصحابه، فضلاً عن جعلهم لعن أمير المؤمنين(عليه السلام) علي بن أبي طالب سنة، يشبُّ عليها الصغير، ويهرم عليها الكبير، لتخلو لهم الديار، ويعيثوا في الأرض فساداً، إلّا أن الذي حدث خلاف ما يتوقعون، إذ استمر أهل البيت(عليهم السلام) بتصديهم وجهادهم وتوعيتهم للناس، وكلما ازداد الظلم عليهم، ازداد التفاف الناس حولهم، وتكشفت الحقائق أكثر لهم، وأدركوا أن أهل البيت(عليهم السلام) الركن الوثيق الذي لا نجاة له إلا باللجوء إليه، وأصبح هذا أملاً تعيشه الأمة، من خلال الثورات والانتفاضات التي يأملون من خلالها تغيير الواقع، وأضحى الأمويون فاقدي القدرة لإدارة البلاد وخدمة العباد. من هنا استغل العباسيون هذه المحنة وهذا التقهقر. ومن الأمور المهمة التي ساهمت في نجاح ثورة العباسيين هي ربطها بأهل البيت(عليهم السلام) (الطبري، ج٤، ص١٣٦١)، وكان لهذا الربط عدة دواعي:

١ . صرف أنظار الحكام عنهم .

٢ . كسب ثقة الناس بهم، لأن السواد الأعظم كان يتعاطف مع أهل البيت(عليهم السلام) (الابراشي، ص٣٠٦-٣٠٨).

٣ . أن لا تقابل دعوتهم بالاستغراب والاستهجان؛ لأنهم غير معروفين، وأن الناس لا تعرف لهم حقاً في الدعوة الإسلامية.

٤. أن يطمئن لهم العلويون، ولا تكون لهم دعوة في مقابل دعوة العباسيين؛ لأن ذلك يضعف دعوة العباسيين، لمكان العلويين عند الناس (ابن مسكويه، ١٩٦٤، ص١٨٠).

علماً أن عملية الربط مرّت بأربع مراحل، وإن كانت هذه المراحل متداخلة وغير مميزة في أحيان كثيرة (البيهقي، ١٩٧٨، ص٤٨٢).

المرحلة الأولى: دعوتهم للعلوي محمد بن عبد الله العلوي، إذ بايعه أكثر العباسيين، وحتى إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور إلا أن ذلك كان ضمن خطة مرسومة. وكانت تلك المبايعة في وقت اجتمع آل عباس وآل علي(عليه السلام) بالأبواء على طريق مكة، وهناك قال صالح بن علي: أنكم القوم الذين تمتد إليهم أعين الناس، فقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاجتمعوا على بيعة أحدكم، فتفرقوا في الآفاق، فادعوا، الله ان يفتح عليكم وينصركم، فقال أبو جعفر . أي المنصور .: لأي شيء تخدعون أنفسكم؟ والله لقد علمتم: ما الناس أصور . أي أميل . ولا أسرع إجابة منهم الى هذا الفتى، يريد محمد بن عبد الله العلوي.

قالوا: «قد والله صدقت، إنّا لنعلم هذا».

فبايعوا جميعاً محمداً، فبايعه إبراهيم الإمام، والسفاح، والمنصور، وصالح بن علي، وسائر من حضر، ما عدا الإمام الصادق(عليه السلام).

بل إن المنصور بايع محمد بن عبد الله العلوي، ثلاث مرات.

أحدهما: بالأبواء على طريق مكة.

والثانية: بالمدينة.

والثالثة: في نفس مكة وفي المسجد الحرام بالذات.

وذكر البيهقي: أنه لما حُمِل رأس محمد بن عبد الله بن الحسن إلى المنصور من مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله)، قال لمطير بن عبد الله: «أما تشهد أن محمدا بايعني»؟ قال: «أشهد بالله، لقد أخبرتني أن محمد خير بني هاشم، وإنك بايعت. قال: يا ابن الزانية... الخ.

وكانت النتيجة: أن المنصور أمر به، فوتد في عينيه، فما نطق» (البيهقي، ١٩٧٨، ص٤٨٢).

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة أكدوا أن دعوتهم لأهل البيت(عليهم السلام) الغرض منها جعل العباسيين المصداق الحقيقي لأهل البيت(عليهم السلام)؛ لذلك استبعدوا في هذه المرحلة العلويين بمنتهى الدهاء والسياسة الخبيثة.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة ازدادت قوة العباسيين، واتسع نفوذهم، في مقابل تقلص ذكر العلويين وأهل البيت(عليهم السلام)، لكن العباسيين ولغرض تثبيت أقدامهم، استمروا في سياسة الخداع والتضليل، فرفعوا شعار «الرضا من آل محمد» والاستمرار في التعريف في فضائل علي(عليه السلام) وما لحق أبناؤه من القتل والتشريد.

يقول د. أحمد شلبي على عبارة: « الرضا من آل محمد: إلا أنها كانت في أذهان العامة أبعد من أن يراد بها العلويين على الخصوص، ولكن مع ذلك بقيت الجماهير تعتقد أن الخليفة سيكون علوياً، كما كان العلويون يعتقدون ذلك» (شلبي، ١٩٨٧، ج٣، ص٢٠).

والذي يلاحظ على حركتهم في المرحلة الثالثة :

١ . محاولتهم إبعاد الدعوة عن أهل البيت(عليهم السلام)، قال محمد بن علي العباسي لبكير بن ماهان: «وحذّر شيعتنا التحرك في شيء مما يتحرك فيه بنو عمنا آل أبي طالب، فإن خارجهم مقتول، وقائمهم مخذول، وليس لهم من الأمر نصيب، وسنأخذ بثأرهم» (فوزي، ١٩٧٠، ص١٥٢). فضلا عن ما رواه الطبري، من أن محمد بن علي نهى دعاته عن رجل اسمه غالب؛ لأنه كان مفرطاً في حب بني فاطمة» (الطبري، ١٩٦٣، ج٨، ص٤١١).

٢ . وحتى لا يصطدموا بالعلويين، كانوا يتكتمون على اسم الخليفة الذي يدعون إلى مبايعته، وهو معروف فقط من قبل الدعاة، والناس يبايعوا شعار «الرضا من آل محمد» (زيدان، ج١، ص١٢٥).

المرحلة الرابعة: في هذه المرحلة أعلنوا انفصالهم عن أهل البيت(عليهم السلام) والعلويين، إلا أنهم استمروا في الربط بأهل البيت(عليهم السلام) لسببين:

أـ ادعاؤهم بالخلافة عن طريق الإرث عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومحمد بن الحنفية.

ب . تثبيت ادعائهم بأنهم خرجوا للأخذ بثارات العلويين.

والنتيجة من كل ذلك:

١. إن الخطة التي اتبعوها في كسب الناس وحرف أنظار الحكام الأمويين، كانت خطة فيها الكثير من الدهاء والشيطنة.

٢ . كذلك خطتهم في إبعاد العلويين عن مجال التنافس السياسي، وان بيعتهم لم تكن إلا خداعاً وكذباً من أجل نجاح خطتهم.

٣ . وأيضاً خطتهم في إظهار بداية الدعوة باسم العلويين، كانت دقيقة ومدروسة بعناية فائقة.

٤. كذلك ربط ثورتهم بأهل البيت(عليه السلام) والاستمرار فيه حتى بعد تسلمهم للحكم، لما لهذا الربط من الأثر الكبير في نجاح ثورتهم (العاملي، ١٤٣٠هـ، ط٣، ص٣٨-٥٨).

العلويون مصدر الخطر:

من أهم أسباب نجاح ثورة العباسيين هو التعويل الكبير على اسم العلويين في بداية الثورة، وربط الثورة بأهل البيت(عليهم السلام)، والاعتماد الكلي الذي أولاه العباسيون للعلويين، لكن بعد الاستقرار النسبي شعر العباسيون ان الخطر الحقيقي يكمن في وجود العلويين، فبالإضافة الى الأسباب السابقة، أن العلويين أقوى حجة وأقرب الى النبي وأكثر معروفية عند الناس.

ويعترف العباسيون أن العلويين أحق بالخلافة منهم، ويمتلكون المبررات لذلك، وعلى رأسها، أن منهم من يمتلك أفضل الصفات وأعلى الإمكانات من العلم والعقل والحكمة والقدرة على إدارة الأمور، فضلاً عن بعد النظر في الدين والسياسة. كذلك أن المعروف في أوساط الناس أن أبطال الإسلام هم آل أبي طالب(عليه السلام) فضلا عن مواقف العلويين المعروفة عند الناس، بل أُلِّفت الكثير في بطولاتهم ومواقفهم.

لهذه الأسباب وغيرها، اتخذ العباسيون سلسلة من الإجراءات:

. فوضع السفاح في بداية عهده جواسيساً على بني الحسن(عليه السلام)، إذ قال لبعض ثقاته وقد خرج وفد بني الحسن من عنده: «قم بإنزالهم ولا تأل في إلطافهم، وكلما خلوت معهم، فأظهر الميل إليهم، والتحامل عليهم، وعلى ناحيتنا، وأنهم أحق بالأمر منّا، واحص لي ما يقولون، وما يكون منهم في مسيرهم، ومقدمهم... (الطبري، ١٩٠١، ج١١، ص٧٥٢).

. وما يعزز القول بخوفهم، وصية المنصور لولده المهدي يحثه فيها على القبض على عيسى بن زيد العلوي، فيقول المنصور: «... يا بني إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي، وجمعت لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها، ولست أخاف عليك إلا أحد رجلين، عيسى بن موسى، وعيسى بن زيد، فأما عيسى بن موسى ، فقد أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته، ووالله لو لم يكن إلا أن يقول قولاً لما خفته عليك، فاخرجه من قلبك، وأما عيسى بن زيد، فانفق هذه الأموال واقتل هؤلاء الموالي، وأهدم هذه المدينة، حتى تظفر به، ثم لا ألومك» (الطبري، ١٩٦٧،ج١٠، ص٤٤٨).

وليس تخوف المنصور الى هذا الحد من عيسى بن زيد لعظمة خارقة في عيسى، وإنما المجتمع قَبِل في تلك الفترة، أن الخلافة الشرعية، إنما هي في ولد علي(عليه السلام)، وإذا ما قام عيسى بن زيد بثورة، فإنه سيلقى تأييداً واسعاً، لأنه ابن زيد الشهيد . والثائر على بني أمية، فضلا عن أنه كان من المعاونين لمحمد بن عبد الله العلوي قتيل المدينة، الذي كان السفاح والمنصور قد بايعاه، كما قيل فيه . ما عدا الإمام الصادق(عليه السلام) . أنه مهدي هذه الأمّة، فضلا عن أنه كان من المعاونين لإبراهيم أخ محمد بن عبد الله الذي خرج من

البصرة وقتل بباخمري، وأن الذي يدل على خوف المنصور من العلويين، أنه كان مشغولاً بحرب محمد بن عبد الله وأخيه إبراهيم، وكان لا ينام الليل، حتى أنه اهديت له جاريتان فلم ينظر إليهما، فكُلِّم في ذلك فنهر المتكلم وقال: « ليست هذه الأيام من أيام النساء، لا سبيل لي إليهما حتى أعلم أراس إبراهيم لي أم رأسي لإبراهيم» (ابن خلدون، ١٩٨٣، ج٣، ص١٩٥).

وأرسل الى كل باب من أبواب عاصمته . وهي الكوفة آنئذ . إبلاً ودواباً، حتى إذا أتى إبراهيم وجيشه من ناحية، هرب هو إلى الري من الناحية الأخرى» (الطبري، ١٩٦٧،ج١٠، ص٣١٧). وفي حرب المنصور مع محمد بن عبد الله، اتسخت ثيابه جداً حيث لم ينزعها عن بدنه أكثر من خمسين يوماً» (الطبري، ١٩٦٧،ج١٠، ص٣٠٦)، وكان لا يستطيع أن يتابع كلامه من كثرة همه(ابن كثير، ١٩٨٦، ج١٠، ص٩٣).

. المهدي العباسي: كان خوفه شديداً من العلويين، فحينما خرج الإمام الكاظم(عليه السلام) من السجن، كان يطلب منه أن لا يخرج عليه ولا على أحد من ولده (القندوزي، ١٩٩٧، ص٣٨٢-٣٨٣).

فضلا عن أنه هو القائل . حينما كان يطلب عيسى بن زيد والحسن بن إبراهيم . لو وجدت رجلاً من الزيدية له معرفة بآل الحسن وبعيسى بن زيد وله فقه، فاجتلبه عن طريق الفقه، فيدخل بيني وبين آل حسن وعيسى بن زيد»، وهذا كله نتيجة خوفه منهما.

فدله الربيع على يعقوب بن داود، فلم يزل أمره يرتفع عند الخليفة المهدي، حتى استوزره، وفوضه جميع أمور الخلافة، وخرج كتابه على الدواوين بأنه: قد آخاه (الطبري، ١٩٦٧،ج١٠، ص٤٦٤)، كل ذلك من أجل أن يدّله على الحسن بن إبراهيم، وعيسى بن زيد.

الرشيد: أمّا تخوف الرشيد من العلويين فحدّث ولا حرج، لأنه هو «الذي ثارت الفتن في زمنه بين أهل السنة والرافضة» (الظاهري الحنفي، ج٢، ص٧٧).

وكيف لا يعيش الخوف والهموم، وقد اتّبع يحيى خلق كثير، وجم غفير، وقويت شوكته، وارتحل إليه الناس من الكور والأمصار، فانزعج الرشيد وقلق من أمره، وكان الساعي للصلح بينه وبين يحيى هو الفضل بن يحيى.

وبسبب تمكنه من إخماد ثورة يحيى، عظمت منزلته عند الرشيد، وأما الرشيد فقد خرج فرحاً عظيماً(ابن كثير، ١٩٨٦، ج١٠، ص٩٣) بهذا الصلح، وأن كان قد غدر بحيى بعد ذلك، كما هو معروف. وأنه عندما ذهب إلى المدينة لم يعط الإمام موسى بن جعفر، سوى مائتي دينار، رغم أنه كان يعطي من لا يقاسون به الآلاف، وكان اعتذاره عن ذلك لولده

المأمون: أنه لو أعطاه أكثر من ذلك لم يأمن أن يخرج عليه من الغد مئة ألف سيف من شيعته ومحبيه (ابن بابويه القمي، ٢٠١٦، ج١، ص٩٢).

. المأمون: أما في زمن المأمون فالأمر أدهى وأمر، لأن الثورات والفتن انتشرت في أرجاء البلاد، حتى لم يعرف المأمون من أين يبدأ، وأية ثورة يواجه، أو آية فتنة يطفئ.

وكان كل ذلك يزيد من مخاوفهم، لاسيّما وأنهم يعيشون عقدة الحقارة، بسبب شعورهم بالحسد للأئمة(عليهم السلام) وما يتمتعون به من علم وخصوصيات، بل إن التاريخ لا يعرف منافساً لأهل البيت(عليهم السلام) باسم العباسيين. فضلا عن أن العباسيين يدركون بأن العلويين يتقدمون عليهم في كل الفضائل والتضحيات في سبيل الله تعالى، فضلاً عن وجودهم الذي يؤرّق العباسيين.

ولذلك كان يقول المنصور لعمه عبد الصمد بن علي، «نحن بين قوم رأونا بالأمس سوقة، واليوم خلفاء، فليس تتمهد هيبتنا إلا باستعمال العقوبة، ونسيان العفو» (السيوطي، ١٤٢٥هـ، ص٢٦٧) فكان عليهم ان يواجهوا هذا الخطر . خطر العلويين . أمّا كيف؟

. ما استحدثه العباسيون:

كان العباسيون يدركون أن الأئمة(عليهم السلام) هم أصحاب الحق في الإمامة والخلافة، وإن هذه الكمالات محصورة عندهم، ولا وجود لها عند غيرهم، ولذلك سعوا ان يطمسوا هذه الحقيقة وأنهم أصحاب الحق الشرعيين للحكم، فبادروا إلى تلبيس الحق بالباطل وأظهروا أنفسهم أنهم الوراث الوحيدون لرسول الله(صلى الله عليه وآله) ولا يحق لغيرهم ان يدّعي أنه صاحب هذا الحق.

فتركز عملهم في إبعاد أهل البيت(عليهم السلام) عن مجال السياسة، وإضعاف قوتهم...، وقد اتبعوا في ذلك عدة أساليب، منها:

أولاً: تطوير نظرية الإرث:

كانت فكرة التطوير تقتضي، أنهم يصلون حبل وصايتهم بأمير المؤمنين(عليه السلام) ثم منه إلى ولده محمد بن الحنفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم إلى علي بن عبد الله بن العباس، ثم إلى ولده محمد بن علي، فإبراهيم الإمام، ثم منه إلى أخيه السفاح (ابن خلدون، ١٩٨٣، ج٣، ص١٧٣)، وهكذا، مع الاستمرار في انكارهم الشرعية لخلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم من خلفاء بني أمية وغيرهم.

يقول أبو مسلم: «... وما زلتم بعد نبيه تختارون تيم مرة وعدوياً مرة وأسدياً مرة، وسفيانياً مرة ومروانياً مرة، حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته، «يعني نفسه» يضربكم بسيفه فاعصيتموها عنوة وأنتم صاغرون، ألا وإن آل محمد أئمة الهدى، ومنار سبيل التقى، القادة الذادة السادة... الخ» (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٧، ج٧، ص١٦١-١٦٢).

ألا أنهم أدركوا أن الوصية تنتهي في ولد علي(عليه السلام) فعدلوا عن ذلك.

ثانياً: تعديل نظرية الإرث:

بعد إدراكهم أن الوصية تنتهي في ولد علي(عليه السلام)، حاولوا إبعاد ذلك عن طريق تعديل هذه النظرية، من خلال:

أسس المهدي فرقة تدعي أن الإمام بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) هو العباس بن عبد المطلب، ثم ابنه عبد الله ثم ابنه علي، ثم ابنه محمد، وهكذا إلى أن ينتهي الأمر إليهم، مع الاستمرار على البراءة من أبي بكر، وعمر، وعثمان، إلا أنهم أجازوا بيعة علي(عليه السلام)، لأن العباس نفسه قد أجازها (النوبختي، ١٩٨٤، ص٤٨ .٤٩)، وتسمى هذه الفرقة بـ (الراوندية، والشيعة العباسية» إلا أن النوبختي ذكر أنهم لم يجيزوا حتى بيعة علي(عليه السلام). وقد استمر الخلفاء في تشجيعهم لهذا الاتجاه حتى زمن هارون الرشيد، يقول الشاعر:

هل تطمسون من السماء نجومها بـــــأكفكم أو تســـــترون هلالهـــــا

أو تـــــدفعون مقالـــــة عـــــن ربكـــــم جبريـــــل بلغهـــــا النبـــــي فقالهـــــا

نزلـــــت مـــــن الأنفـــــال آخـــــر آيـــــة بتـــــــراثهم فـــــــأردتم إبطالهـــــــا

يشير إلى آية «وأولوا الأرحام...» (الأنفال: ٧٥).

وقد حصل صاحب هذه الأبيات وهو مروان بن أبي حفصة، من الخليفة العباسي المهدي على أعظم جائزة تعطى لشاعر في تلك الفترة، بل زحف المهدي من مصلاه إعجاباً، وأعطاه، مئة ألف درهم، لكل بيت ألف درهم، وكانت أول مئة ألف تعطى لشاعر في دولة بني العباس (الأندلسي، ١٩٨٣، ط٣، ج١، ص٣١٢).

وأعطاه الرشيد على هذه الأبيات مئة ألف درهم.

بل أراد أن يذهب الى أبعد من ذلك، إذ أراد أن، ينكر شرعية خلافة الإمام علي(عليه السلام)، فأحضر أبا معاوية الضرير-"وهو أحد محدثي المرجئة»([1])، وقال له: «هممت أنه من يثبت خلافة علي فعلت به وفعلت...، فنهاه أبو معاوية عن ذلك واستدل له بما أعجبه، فارتدع، وانصرف عما كان عزم عليه (الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج٥، ص٢٤٤).

[1] المرجئة كانوا لا يتولون عثماناً ولا علياً ويتبرأون منهما.

أساليب جديدة :

لما وجد العباسيون أن كل ما فعلوه لا ينطلي على الناس، وأن الأمور تجري في غير صالحهم، بالرغم من ابتعادهم عن المناظرات والمنطق والحجاج، الذي فضحهم وكشف حقيقتهم، كما أن أفكارهم في وراثة الخلافة لم تجدي نفعاً. لذلك بدا لهم بضرورة اتباع أساليب جديدة للقضاء على العلويين.

وأهم تلك الأساليب:

أولاً: المراقبة الدقيقة لتحركات العلويين، بل لم يغفلوا عنهم طرفة عين أبداً.

ثانياً: التهديد والوعيد، معتقدين أنه سيضعفهم ويحطم معنوياتهم.

ثالثاً: مصادرة الأموال، وهدم البيوت، والمنع من السعي من أجل لقمة العيش، حتى بلغ الفقر حداً، أن العلويات كن يتداولن الثوب الواحد من أجل الصلاة (أبو الفرج الاصفهاني، ص٥٩٩).

رابعاً: عزلهم عن الناس ومنعهم من التواصل، لتشويه سمعتهم، كذباً وافتراءاً.

خامساً: الاضطهاد والتشريد، وزج العشرات، بل المئات منهم في السجون، ودس السم لمن لا يستطيعون الاعتداء عليهم جهاراً.

سادساً: قتلهم أفراداً أو جماعات، وقضية المنصور مع بني الحسن لا يخلوا منها كتاب تاريخ.

. التفاصيل: موقف كل خليفة من العلويين:

هذا مختصر ممّا قام به كل خليفة ضد العلويين:

١ـ السفاح: قال عنه أحمد أمين: «... كانت حياته، حياة سفك للدماء وقضاء على المعارضين...» (أمين، ٢٠٠٧، ج١، ص١٠٥).

وقال عنه الجنرال جلوب: «... وكان السفاح والمنصور، قد نشئا نشأة المتآمرين، ولذا وطدا حكمهما . بعد نجاح الثورة . بكثير من سفك الدماء، ولا سيّما دماء أولاد أعمامهم من بني أمية وبني علي بن أبي طالب(عليه السلام)...» (جلوب، ص٤٩٩).

ويقول الخوارزمي عن السفاح: «... وسلط عليهم . يعني على العلويين . أبا مجرم، لا أبا مسلم، يقتلهم تحت كل حجر ومدر، ويطلبهم في كل سهل وجبل...» (أبو بكر الخوارزمي، ١٩٩٣، ص١٣٠).

٢ . المنصور: والمنصور هذا فانه لا يتورع عن قتل أبن أخيه السفاح (المغربي التلمساني، ج٣، ص٧١٥)، وعمه عبد الله بن علي، وأبي مسلم مؤسس دولته، والذي سافر سنة ١٤٨هـ، إلى الحج، وعزم على القبض على الإمام الصادق(عليه السلام) وإن كان لم يتم له ذلك (الظاهري، ج٢، ص٦).

وقد سمّى المنصور نفسه بالمنصور بعد انتصاره على العلويين (المسعودي، ٢٠١٠، ص٢٩٥). وهو أول من سنّ هدم قبر الحسين(عليه السلام) في كربلاء(السيوطي، ٢٠٠٤، ص٢٦١).وهو الذي كان يضع العلويين في الاسطوانات ويسمرهم في الحيطان، كما نص على ذلك اليعقوبي وغيره.

٣ . المهدي: وهو المعروف بأنه حبس وزيره يعقوب بن داود، وبنى على المطبق الذي هو فيه قبة، وبقي فيها حتى عمي، وطال شعر بدنه، حتى صار كالأنعام، وكانت علّة حبسه أنه متهم بانه يميل إلى الطالبيين.

وهذا المهدي هو الذي اتخذ وسيلة الزندقة للقضاء على أعدائه ولاسيّما العلويين أو المتشيعين لهم. قال الدكتور أحمد شلبي: «أن الرمي بالزندقة اتخذ وسيلة للإيقاع بالأبرياء في كثير من الأحايين» (شلبي، ٢٠٠٠، ج٣، ص٢٠٠).

وقد ألف ابن المفضل للخليفة المهدي كتاباً في الفرق، اخترع فيه فرقاً من عند نفسه ونسبها لأولئك الذين يريد المأمون متابعتهم والقضاء عليهم، مع أنهم لم يكونوا أصحاب فرقة أصلاً، أمثال زرارة وعمار الساباطي، وابن أبي يعفور وغيرهم. وقال عبد الرحمن بدوي: «أن الاتهام بالزندقة في ذلك العصر، كان يسير جنباً الى جنب مع الانتساب الى مذهب الرافضة، كما لاحظ ذلك الاستاذ (فيدا)» (بدوي، ١٩٨٠م، ص٣٧).

٤ـ الهادي: وهو الذي أخاف الطالبيين خوفاً شديداً، وألح في طلبهم، وقطع أرزاقهم وأعطياتهم، وكتب إلى الآفاق بطلبهم» (اليعقوبي، ٢٠١٦، ج٣، ص١٣٦ .١٣٧). بل إن واقعة (فخ) لم تكن إلا بسبب الاضطهاد الذي لحق العلويين، والمعاملة القاسية لهم، والتي بلغ عدد الرؤوس فيها مائة ونيفاً، وسبيت فيها النساء والأطفال، وقتل حتى السبي من الأطفال.

٥ . الرشيد: وهو الذي قال فيه الخوارزمي: «الذي حصد شجرة النبوة، واقتلع غرس الإمامة، والذي لم يكن يخاف الله، وأفعاله بأعيان آل علي(عليه السلام) وهم أولاد بنت نبيه، لغير جرم، تدل على عدم خوفه من الله تعالى» (ابن طقطقا، ٢٠١٢، ص٢٠). وحينما تولّى الخلافة أمر بإخراج الطالبين جميعاً، من بغداد الى المدينة (شلبي، ٢٠٠٠، ج٣، ص٣٥٢)، كرهاً ومقتاً لهم. وحينما حضرته الوفاة، كان يقول: «واسوأتاه من رسول الله» (ابن الأثير، ١٩٩٢، ج٥، ص٨٥).

وهو الذي هدم قبر الحسين، وحرث أرض كربلاء، وقطع السدرة التي كان يستظل بها الزائرون لتلك البقعة المباركة، وذلك على يد عامله على الكوفة، موسى بن عيسى بن موسى العباسي (ابن الأثير، ١٩٩٢، ج٥، ص١٣٠).

٦ . المأمون: أما المأمون فيكفي اعترافه بعد ذكره لسياسة علي(عليه السلام) الحسنة مع ولد العباس، «حتى قضى الله الأمر فينا فاخفناهم، وضيقنا عليهم، وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم، ويحكم، إن بني أمية قتلوا من سل سيفاً، وأنّا معاشر بني العباس قتلناهم جملاً (مظفر، ٢٠١٨، ص٨٩). ولتسألن أعظم الهاشمية بأي ذنب قتلت، ولتسألن نفوس ألقيت في دجلة والفرات، ونفوس دفنت ببغداد، والكوفة أحياء، وهذا ما نشاهده اليوم من الحقد المتأصل عند الكثير من أبناء السنة، وليست جريمة سبايكر ببعيدة عن الأذهان .

وهكذا انقلب العباسيون بدافع خوفهم وحسدهم وشعورهم بالحقارة والدونية يوسعون العلويين قتلاً واضطهاداً وتشريداً، اذاقوهم ألوان من العذاب الذي لم يخطر على قلب بشر، والهدف هو استئصالهم من الوجود ومحو آثارهم، ليصفوا لهم الجو، ولا يبقى لهم منازع في سلطانهم (العاملي، ١٤٣٠هـ، ط٣، ص١٠٣ .١٢٥).

فشل الحكام في مواجهة ثورات العلويين .

اتضح من خلال ما قدمناه من مواجهات بين العباسيين والعلويين الكم الهائل من الدماء التي سفكت من الأبرياء ولاسيّما من أبناء عمهم من العلويين، بل لابد من الإضافة لتتضح المقتلة العظيمة التي اقترفها العباسيون بحق العلويين .

وهي أمر إبراهيم الإمام لأبي مسلم، يأمره: «بقتل كل من شك فيه، أو وقع في نفسه شيء منه، وإن استطاع أن لا يدع بخراسان من يتكلم بالعربية إلا قتله فليفعل، وأي غلام بلغ خمسة أشبار يتهمه فليقتله، وأن لا يخلي من مضر دياراً» (الطبري، ١٩٦٧، ج٩، ص١٩٧). ولقد نفذ أبو مسلم وصية إبراهيم بكامل التنفيذ، حتى لقد قتل كما يقول الذهبي واليافعي: «خلقاً لا يحصون محاربة وصبراً، وكأنه حجاج زمانه» (الذهبي، ١٩٨٥، ج١، ص٧٢). ويقول المؤرخون أن من قتلهم أبو مسلم صبراً قد بلغ (ستمائة ألف نفس) من المسلمين، من المعروفين، سوى من لم يعرف، ومن قتل في الحروب، وتحت سنابك الخيل (ابن كثير، ج١٠، ص٧٢).

وقد اعترف المنصور نفسه بذلك، عندما عاتب أبا مسلم، فكان من جملة ما عاتبه به قوله: «فأخبرني عن ست مائة من المسلمين، قتلتهم صبراً» ولم ينكر مسلم ذلك وإنما أجابه بقوله: «لتستقيم دولتكم» (مأمون، ٢٠٠٩، ص٣٠). وأبو مسلم اعترف بمئة ألف منها في مناسبة أخرى (زيدان، ٢٠١٣، ج٢، ص٤٣٥)، وأما من قتلوا في حروبه مع بني أمية وقوادهم فقد أحصوا ووجدوا: ألف ألف وستمائة ألف» (ابن بدورون، ٢٠١٨، ص٢١٤).

وأن أبا مسلم نفسه يقول في رسالة منه للمنصور: «فوترت أهل الدنيا في طاعتكم، وتوطئة سلطانكم» (ابن كثير، ج١٠، ص٦٩)، وفي رسالة أخرى منه يقول فيها: «... إن أخاك أمرني أن أجرد السيف، وآخذ بالظنة، وأقتل على التهمة، ولا أقبل المعذرة، فهتكت

بـأمره حرمـات حـتم الله صـونها، وسفكت دمـاء فـرض الله حقنهـا، وزويـت الأمـر عـن أهلـه ووضعته في غير محله» (الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج١، ص٢٠٨)، ويقصد بـ «أهله» «أهل البيت»(عليهم السلام).

ويشير في رسالة أخرى: أن أخاه قد استخف بالقرآن وحرّفه، وأنه أوطأه في غيرهم من أهل بيتهم العشوة، بالأفك والعدوان، وإن ظهر له بصورة المهدي، ومعناه أن أخاه المنصور قد حرّف الآيات الواردة في أهل البيت(عليهم السلام) لتنطبق على العباسيين، وأنه بذلك تمكن من اغراء أبي مسلم بالعلويين، ففعل بهم ما فعل بالإفك والعدوان، ويصرح في رسالة أخرى للمنصور، فيقول: «وأوطات غيركم من كان فوقكم من آل رسول الله بالذل والهوان، والإثم والعدوان، «ويشير بذلك إلى العلويين» (عمر، ١٩٧٠، ص٣٣)؛ ولذلك لا نستغرب عندما يقال: «هربت الإعراب عن المناهل، التي يمر بها ذهاباً وإياباً، فلم يبقَ منهم أحداً، لما كانوا يسمعونه من سفكه للدماء» (المقريزي، ٢٠٢٠، ص٤٦).

وقال أبو مسلم: «إن اطفيت من بني أمية جمرة، والهبت من بني العباس نيراناً، فإن افرح بالاطفاء، فوا حزناه من الإلهاب» (البيهقي، ١٩٧٨، ص٢٩٨). وقال أيضاً: «أني نسجت ثوباً من الظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العباس، فكم من... الخ» (البيهقي، ١٩٧٨، ج١، ص٤٨٢) . من هذا يتبين مدى الرعب والخوف الذي تعيشه الأمة فضلاً عن العلويين، لاسيّما وأن الأمّة ترى بأعينها أن الناس يقتلون لاتفه الأسباب. وهذا كله بتأثير البعد عن الدين، والانقلاب على الإسلام، والعيش مع الرذائل والقبائح في حياة خاصة يندى لها الجبين.

ولعل ما يجمع أخلاق بني العباس في كلمة، هو ماكتبه المأمون وهو في مرو في رسالة للعباسيين أبناء أبيه في بغداد، والمأمون هو من أهل البيت وأدرى بما يحدث فيه . يقول المأمون: «... وليس منكم إلا لاعب بنفسه، مأفون في عقله، وتدبيره، أما مغن، أو ضارب دف، أو زامر، والله لو أن، بني أمية الذين قتلتموهم بالأمس نشروا، فقيل لهم لا تأنفوا من معائب تنالوهم بها، لما زادوا على ما صيرتموه لكم شعاراً ودثاراً، وصناعة وأخلاقاً، ليس منكم إلا من إذا مسه الشر جزع، وإذا مسه الخير منع، ولا تأنفون، ولا ترجعون إلاخشية، وكيف يأنف من يبيت مركوباً، ويصبح بإثمه معجباً؟ كأنه قد اكتسب حمداً، غايته بطنه وفرجه، لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبي مرسل، أو ملك مقرب، أحب الناس إليه من زيّن له معصية أو أعانه في فاحشة، تنطقه المخمورة... الخ»[٢].

[٢] مقطع من رسالة المأمون الى العباسيين، (المجلسي، ج٤٩، ص٢٠٨-٢١٤).

سياسة المأمون

ونموذج سياسة المأمون يكشف لنا وما وصلنا إليه من نتيجة. لأن سياسة المأمون تبدو من النظرة الأولى أنها غير موفقة، لاسيّما مع العرب أو الإيرانيين ولاسيّما أهل خراسان أو مع العلويين.

١ . سياسة المأمون مع العرب:

لم يحصل المأمون على ثقة العرب، رغم وصوله الى الحكم، للأسباب التالية:

أ . قتله لأخيه الأمين، وهو العزيز على قلوب العرب والعباسيين.

ب . القضاء على اتباع الأمين بسيوف غير عربية، وهذا يحمله ذنب آخر.

ج . توليته الحسن بن سهل على بغداد، وهو أخو الفضل بن سهل، الذي تكرهه بغداد والعرب.

د . جعل مقره «مرو» الفارسية، وليس بغداد العاصمة العربية، وهذا قد أثار فيهم المخاوف، من أن تتحول الامبراطورية العربية إلى إمبراطورية فارسية.

هـ نالوا منه عماله صنوف الظلم والاضطهاد (متز، ج١، ص٢٣٢).

٢ . سياسته مع الايرانيين:

استعمل نفس الأسلوب الذي استعمله مع العرب، فسلط عليهم، كما يقول الجاحظ، أن المأمون ولّى محمود بن عبد الكريم العتيق « فتحامل على الناس، واستعمل فيهم الأحقاد والدمن، فخفض الأرزاق، واسقط الخواص، وبعث في الكور، وانحى على أهل الشرف والبيوتات حسداً لهم، وشفاء لغليل صاحبه منهم، فقصد لهم بالمكروه والتعنت، فامتنعت طائفة من الناس من التقدم إلى العطاء، وتركوا اسماءهم، وطائفة انتدبوا مع طاهر بن الحسين بخراسان، فسقط بذلك السبب بشر كثير...» (الجاحظ، ٢٠٢٠م، ج٢، ص٢٠٧ .٢٠٨). كان المأمون يأمل أنه إذا قتل أخاه وتخلص من أشياعه ومساعديه، وكذلك حصول إيجابيات الحملة الإعلامية، سوف تستقر الأحوال، والطريق يتمهد، ويستطيع أن يطمئن وينام قرير العين.

إلا أن ذلك لم يحصل، وخابت آماله، وانقلبت مجريات الأمور في غير صالحة، لأن الايرانيين « انفضوا بعد الحرب الأهلية المفجعة بين الأمين والمأمون، عن تأييد العباسيين...» (جلوب، ٢٠١٨، ص٦٤٩). انفضوا عنه ليمنحوا عطفهم وولاءهم للعلويين؛ لأنهم ادركوا أن العلويين هم الذين يقيمون العدل ويعلمون بشريعة الله تعالى.

ولعل مواقف نيسابور، وصلاة العيد خير دليل على تلك العاطفة، وذلك الحب والتقدير، وأن الإيرانيين انفضوا عنه؛ لأنه كشف عن وجهه الحقيقي، وواقعه الأناني البشع، لاسيّما بعد ما عانوا هم وغيرهم، من صنوف الظلم والاضطهاد في ظل نظام طالما عملوا من أجله.

وهذا معناه أن عمل المأمون مع الإيرانيين ما كان إلا دهاء منه وسياسة، استغلها أفضل ما يكون، حتى استطاع أن يصل إلى الحكم.

٣ . سياسته مع العلويين:

استثمر العلويون فرصة الصدام بين المأمون والأمين فنظموا صفوفهم و ضاعفوا نشاطاتهم، وقاموا بعدة ثورات، أقلقت بشكل كبير النظام المأموني، منها:

أ . ثورة أبي السرايا (الطبري، ج٢٠، ص٢٣٦): الذي خرج من الكوفة، وكانت من القوة، لا تلتقي بجيش إلا هزمته، ولا توجهت الى بلدة إلا ودخلتها...» (أمين، ٢٠٠٧، ج٣، ص٢٩٤). وقيل أنه قُتِل من أصحاب السلطان في حرب أبي السرايا فقط مائتا ألف رجل مع أن مدته من يوم خروجه إلى ضرب عنقه لم تزد على العشرة أشهر» (الاصفهاني، ٢٠١٧، ص٥٥٠).

ب . وفي البصرة التي هي معقل العثمانيين (شبيبي، ٢٠١٩، ص١٧٣)، قد أيدت العلويين، ونصرتهم حيث خرج منها زيد النار، ومعه علي بن محمد.

٣ . وخرج من البصرة قبل ثورة زيد النار إبراهيم بن عبد الله.

٤ . وفي مكة ونواحي الحجاز، خرج محمد بن جعفر الذي كان يلقب بـ «الديباج»، وتسمى بـ«أمير المؤمنين» (المسعودي، ج٣، ص ٤٣٩).

٥ . وفي اليمن خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر.

٦ . وفي المدينة خرج محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٧ . وفي واسط، خرج جعفر بن محمد بن زيد بن علي، والحسين بن إبراهيم، بن الحسن بن علي.

٨ . وفي المدائن، خرج محمد بن اسماعيل بن محمد.

ولذلك يقال: إنك لا تجد بلداً إلا وفيه علوي يُمني نفسه بالخروج، أو يُمنيّه الناس بالثورة ضد العباسيين. بل إن أهل الجزيرة والشام، المعروفة بتعاطفها مع الأمويين وآل مروان، كتبوا إلى محمد بن محمد العلوي صاحب أبي السرايا: أنهم ينتظرون أن يوجّه إليهم رسولاً ليسمعوا له، ويطيعوا (الاصفهاني، ٢٠١٧، ص٥٣٤).

وأما ثورات غير العلويين فكثيرة أيضاً، وقد كان من بينها من يدعو إلى «الرضا من آل محمد» كثورة الحسن الهرشّ سنة ١٩٨هـ، وغيرها (ابن كثير، ٢٠٠٩، ج١٠، ص٢٤٤).

وكثرة هذه الثورات لا تعبّر بالضرورة عن التأييد الواسع الذي يحضى به العلويون، وإنما معظم البلدان لا تدين لهم بالولاء، باعتراف الزعيم العباسي الأول، محمد بن علي بن عبد الله والد إبراهيم الإمام، إذ قال لدعاته : «أما الكوفة وسواها: فهناك شيعة علي (عليه السلام) وولده، وأما البصرة، وسوادها فعثمانية، تدين بالكف، وأما الجزيرة فحرورية مارقة، وأعراب

كاعلاج، مسلمون أخلاقهم كأخلاق النصارى، وأما الشام فليس يعرفون الا آل أبي سفيان، وطاعة بني مروان، عداوة راسخة، وجهل متراكم، وأما مكة والمدينة، فغلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بأهل خراسان...» (الهمذاني، ٢٠١٥، ج٢، ص٣٥٢). وهذه الكثرة في الثورات وشمولها لمعظم البلدان دليل واضح على فشل سياسة العباسيين مع الناس أو مع العلويين. وإذا وسعنا أن نقيّم هذه الثورات، فنجد أن الثورات التي يكمن فيها الخطر الحقيقي، إنما هي ثورات العلويين، لعدة أسباب :

أولاً: أنها كانت في مناطق حساسة جداً في الدولة.

ثانياً: أنها كانت بقيادة أولئك الذين يمتلكون قوة الحجة، والجدارة الحقيقية، ما ليس لبني العباس أدنى نصيب فيها.

ثالثاً: تأييد الناس لهم واستجابتهم السريعة دليل على شعور الأمة بمختلف طبقاتها وفئاتها، ومع اختلاف تفكيرها العام إلا أنها تشترك في عداوة الحكم العباسي.

وكان المأمون يدرك حجم الكارثة لو تحرك الإمام الرضا(عليه السلام) الذي رتّب وضعه واستعد، مستفيداً من فرصة الصراع بين الأخوين. ولذلك فليس من الغرابة أن قلنا إن العلويين وقسم كبير من الناس، بل وعامة الناس، لم يكونوا قد بايعوا المأمون أصلاً .

فأما أهل بغداد فحالهم أشهر من أن يذكر، وأما أهل الكوفة، فهم شيعة علي(عليه السلام) وولده، وبقوا على الخلاف حتى ذهب إليهم أخو الإمام الرضا(عليه السلام) والعباس بن موسى يدعوهم، فقعدوا عنه ولم يجب إلا البعض منهم، وقالوا: «أن كنت تدعوا للمأمون، ثم من بعده لأخيك، فلا حاجة لنا في دعوتك، وأن كنت تدعو الى أخيك، أو بعض أهل بيتك أو الى نفسك، أجبناك (ابن الأثير، ١٩٦٥، ج٥، ص١٩٠).

والذي يلاحظ من خلال هذا الاستعراض:

أولاً: أن معظم الناس كانوا يتعاطون مع آل علي(عليه السلام) لمظلوميتهم، ولقربهم من الرسول(صلى الله عليه وآله) وكذلك لميزاتهم وخصائصهم، ولكن ليس لاعتقادهم بالإمامة بمعناها الواقعي والصحيح.

ثانياً: أنه قد اختير رجل علوي، وهو أخو الإمام(عليه السلام) ليرسل إلى الكوفة المعروفة بالتشيع للعلويين، وأما رفض أهل الكوفة الاستجابة لأخي الإمام الرضا(عليه السلام)، لأن الدعوة تتضمن الدعوة للمأمون العباسي.

وأما أهل المدينة ومكة والبصرة، وسائر المناطق الحساسة في الدولة، فقد تقدم . وقوفهم مع ثورات العلويين واستجابتهم للثوار العلويين، وقد كتب المأمون بخط يده يبين ذلك، يقول: «... ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته، وقواده فبايعوا مدعين.. الى ان قال: فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين، ومن بالمدينة المحروسة (الهمداني، ١٣٠٢هـ، ج٢، ص٣٥٢)،

من قواده وجنده، وعامة المسلمين لأمير المؤمنين، وللرضا من بعده علي بن موسى . ويفهم من قوله: «لأمير المؤمنين، وللرضا من بعده...»يدل دلالة واضحة: على أن عامة المسلمين، ما كانوا قد بايعوا بعد لأمير المؤمنين «فضلاً عن أهل المدينة المحروسة...» وأن كانت بيعتهم لا قيمة لها، بعد تمردهم وعصيانهم من خلال اشتراكهم بالثورات العلوية وغيرها. من هنا يفهم حراجة الوضع الذي كان يعيشه المأمون، ومدى الأخطار التي تحيط به، وتهدده وتهدد الخلافة العباسية بشكل عام. ولذلك بدأ يخطط أفعى الدهاء والسياسة بعد إدراكه لعمق المشكلة وضعف المركز. يخطط في كيفية أن يبقى محتفظاً بالحكم والسلطان، الذي يمثل عنده أعز ما في الوجود، واتجه الى الخطوة التي يعتقد أنها تقضي على كل المشاكل، وتديم حكمه وسلطانه، وهي فكرة ولاية العهد....

الخاتمة:

يمكننا تسجيل أهم النتائج التي توصل إليها البحث بالآتي:

من أهم أسباب نجاح ثورة العباسيين هو التعويل الكبير على اسم العلويين في بداية الثورة، وربط الثورة بأهل البيت (عليهم السلام)، والاعتماد الكلي الذي أولاه العباسيون للعلويين، لكن بعد الاستقرار النسبي شعر العباسيون أن الخطر الحقيقي يكمن في وجود العلويين.

وجد العباسيون أن كل ما فعلوه مع أهل البيت لا ينطلي على الناس، وأن الأمور تجري في غير صالحهم، بالرغم من ابتعادهم عن المناظرات و المنطق والحجاج، الذي فضحهم وكشف حقيقتهم، وأن أفكارهم في وراثة الخلافة لم تجدِ نفعاً. لذلك بدا لهم بضرورة اتباع أساليب جديدة للقضاء على العلويين.

وأهم تلك الأساليب :

أولاً: المراقبة الدقيقة لتحركات العلويين، بل لم يغفلوا عنهم طرفة عين أبداً.

ثانياً: التهديد والوعيد، معتقدين أنه سيضعفهم ويحطم معنوياتهم .

ثالثاً: مصادرة الأموال، وهدم البيوت، والمنع من السعي من أجل لقمة العيش، حتى بلغ الفقر حداً، أن العلويات كن يتداولن الثوب الواحد من أجل الصلاة.

رابعاً: عزلهم عن الناس ومنعهم من التواصل، لتشويه سمعتهم، كذباً وافتراءاً.

خامساً: الاضطهاد والتشريد، وزج العشرات، بل المئات منهم في السجون، ودس السم لمن لا يستطيعون الاعتداء عليهم جهاراً.

سادساً: قتلهم أفراداً أو جماعات، وقضية المنصور مع بني الحسن لا يخلوا منها كتاب تاريخ.

المصادر:

- الابراشي، محمد عطية، روح الإسلام، مكتبة الأنجلو مصرية.
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، دار الأمير للنشر، بيروت.
- ابن الأثير، عز الدين (١٩٩٢) الكامل في التاريخ، دار صادر.
- ابن بابويه القمي، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، دار العلم.
- ابن بدورون، عبد الملك بن عبد الله (٢٠١٨) شرح قصيدة ابن عبدون، مطبعة السعادة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (١٩٨٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني.
- ابن طقطقا، محمد بن علي (٢٠١٢) الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، الأوقاف القطرية.
- ابن مسكويه، محمد بن محمد (١٩٦٤) العيون والحدائق، مكتبة المثنى، بغداد.
- أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين، دار إحياء الكتب العربية.
- أبو بكر الخوارزمي (١٩٩٣) رسائل الخوارزمي، دار الكتب العلمية.
- الاسكافي، محمد بن عبد الله (٢٠١٦) لطف التدبير، مكتبة المثنى.
- الأصفهاني، علي بن الحسين (٢٠١٧) مقاتل الطالبيين، دار إحياء الكتب العربية.
- أمين، أحمد (٢٠٠٧) ضحى الإسلام، دار الكتب العلمية.
- الأندلسي، ابن عبد ربه (١٩٨٣) العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط٣.
- بدوي، عبد الرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- البيهقي، إبراهيم بن محمد (١٩٨٨) المحاسن، والمساوئ، دار صادر.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٠٢٠) وسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- جلوب، جويد (٢٠١٨) امبراطورية العرب، المركز القومي للترجمة، مكتبة الإسكندرية.
- الجوهري، أحمد بن عبد العزيز، السقيفة وفدك، مكتبة نينوى الحديثة.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (٢٠٠١) تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، محمد بن أحمد (١٩٨٥) الصبر في خير من غبر، دار الكتب العلمية.
- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٠٠٤) تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- شلبي، أحمد بن جاب الله (٢٠٠٠) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.
- الطبري، محمد بن جرير (١٩٦٣) تاريخ الأمم والملوك، المكتبة العصرية.
- الطوسي، محمد بن الحسن (٢٠١٨) الغيبة، مكتبة نينوى الحديث.
- الظاهري الحنفي، يوسف بن تعري، النجوم الزاهرة، دار الكتب، الثقافة والإرشاد.
- العاملي، جعفر (١٤٣٠هـ) الحياة السياسية للإمام الرضا، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت ـ لبنان، ط٣.
- عمر، فاروق (١٩٧٠) طبيعة الدعوة العباسية، بيروت.
- فضل الله، محمد جواد (١٤٢٨هـ) الإمام الرضا× تاريخ ودراسة، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.
- القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، مكتبة الغدير، طهران.
- مأمون، جيهان ممدوح (٢٠٠٩) الدولة الطولونية والإخشيدية في مصر، نهضة مصر.
- متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، مكتبة لجنة التأليف والترجمة.
- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٣٣، ص ٣١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.
- المسعودي، علي بن الحسين (٢٠١٠) التمنية والإشراف، دار الضاوي، القاهرة.
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، المكتبة الشاملة.
- مظفر، محمد حسين (٢٠١٨) تاريخ الشيعة، مكتبة بصيرتي.
- المغربي التلمساني، أحمد بن محمد، محمد بن موسى، نفح الطيب، دار الفكر.
- المقريزي، احمد بن علي (٢٠٢٠) النزاع والتخاصم، دار المعارف.
- النوبختي، المحسن بن موسى (١٩٨٤) فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت.
- الهمداني، أحمد بن محمد (١٣٠٢هـ) البلدان، عالم الكتب، مطبعة بريل.
- الهمذاني، أحمد بن محمد (٢٠١٥) أخبار البلدان، مطبعة بريل.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (٢٠١٦) تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغري.